2003 0516_0001-2

سيارة الحكومة تفلت من أهالي المفقودين

«هجمت» أم محمد على سيارة رئيس الحكومة. استغلت، وهي والدة المفقود أحمد هرباوي، انشغال رجال الأمن والتحري بالعابر في الموكب السيار وباغتتهم. لكن رئيس الحكومة واصل طريقه نحو مقر مجلس الوزراء، خلف المتحف، حيث تُعقد الجلسة الأسبوعية العادية، أمس. لم يكن الأمنيون على أنواعهم يتوقعون من أم محمد هذا «الهجوم» المفاجئ. فهم على الرغم من استعدادهم لما هو أقل من تظاهرة مشاغبة وأكثر من لقاء صديقين، لم يظلنوا سوءاً بأم محمد ورفيقاتها من أهالي المفقودين والمخطوفين الذين قرروا أن يعودوا الى «تقليدهم» في الاعتصام الأسبوعي، كل خميس، أمام المتحف «للضغط على الحكومة لنشر تقريرها حول المفقودين والمخطوفين».

وللأمانة، كان رجال الأمن لطيفين مع التجمع. فلم يأت ضابط أو تحري بثياب مدنية ليطلب نقل التجمع الى الرصيف المقابل للمتحف الوطني. جاء، في هذه المهمة، دراج أكد غير مرة احترامه قضية المفقودين والمخلوفين. فليس في كل يوم تضع الدولة «الرجل المناسب في المكان المناسب». فقضية التجمع مسألة تتعلق بالسير. وما علاقة وزير أو نائب أو قاض مثلاً بهذا الأمر. وعلى الرغم من ذلك استجاب التجمع، وكان يتألف من مجموعة أمهات وأب واحد، وانتقل الى الرصيف المقابل علماً أن الغاية، أو الغايات، من وراء ذلك كانت «مكشوفة» للمعتصمات. وقالت واحدة: «لماذا تريدون هذا، لكي نمرض بسبب أشعة الشمس ولا نعود الى الاعتصام في الخميس المقبل؟»، وأجابتها رفيقة لها: «والله لو كنت عم موت بجي»، وقالت ثالثة منهن: «من هنا (رصيف المتحف) يعبر الوزراء ويخافون أن نقطع الطريق عليهم». لكن الدراج أظهر مرة أخرى تضامنه حين قال: «الرصيف الثاني أفضل لكم، يرونكم، بينما هذا الرصيف ضيق وزاوية، فلا يشاهدونكم».

لا يبدو أن واحدة منهن اقتنعت، وقالت واحدة: «أتينا الى هنا ليرونا أم لنرفع صوتنا بمطلبنا. لا نريد رؤيتهم ولا أن يرونا». وكان على رجال الأمن أن ينتبهوا ان استجابة «الأمهات» لطلبهم «فيها إنّ».. لكن أم محمد باغتتهم، من الرصيف الثاني وقطعت الطريق بعدما رمت العصاة التي «تتعكز» عليها، وانقضت على السيارة السوداء مثل فستانها القديم. وبالسرعة نفسها «قبض» عليها الضابط ورجاله، قبل أن يسحبها أحد الناشطين في حملة «تنذكر ت ما تنعاد»، وهي تصرخ: «بدي يحطوني بالسجن» وشتائم... من النوع الذي «توقف» «عندما طلبت الدولة من أهالي المفقودين والمخطوفين» أن يقعدوا في البيت والدولة ستقوم بواجبها» بحسب والدة المفقود ماهر قصير (مريم الصعيدي). وهجوم أم محمد ليس الأول منذ عودة قضية المفقودين الى الساحة، فقد شنت في الأول من أمس هجوما من على إحدى الشاشات.. «لهذا كان على رجال الأمن أن يتوقعوا منها، ومن رفيقاتها، هجوما»، قالت معتمصة وهي تضحك وتشد أزر أم محمد التي قالت: «رجعنا.. وهيدي هي اللغة الوحيدة بتفهموا فيها يا...».

هجوم أم محمد «وقع» بعدما كان المتحف قد أقفل أبوابه أمام زواره، تلاميذ المدارس، في أول أيام التراث، وعلى الرغم من ذلك دفعت الحشرية عددا من التلاميذ الى الاقتراب من الاعتصام والسؤال: «ما هذا، لماذا هم هنا؟» وربما سمعوا جوابا، وربما لم يعرفوا ماذا تعني صور الشباب.. ومن هم أولئك الشباب بالأبيض والأسود.. طلب أستاذ من تلميذته ألا تتوقف بين المعتصمين وتعرف «من هم وما هي قصتهم».. لعله سيشرح لها ولأترابها القضية يوما ما، اليوم (أمس) للتراث الوطني.. والمفقودين والمخطوفين وأهلهم ليسوا منه. ربما أصاب.

«شو هي الكلمة القاسية يلي لازم نوجهها للدولة؟» سألت أم تحمل لافتة وصلت متأخرة كتب فوقها: «افرجوا عن التقرير.. كفانا عذاباً». ألا تكفي اللافتة؟ سألتها أخرى. فردت عليها:

أم محمد لحظة افلات سيارة الحريري (وائل اللادقي)

«شو رح يقرأوها؟. صايرين نحنا فرجة للمارة.. والمارة بيسألوا نحن ليش هون، مين نحنا؟»، «مليح خللي اللبنانية يفهموا».

وقالت رئيسة اللجنة وداد حلواني: «مطلبنا اليوم الإفراج عن التقرير، لنعرف ماذا علينا أن نفعل».

انضم آخرون الى المعتصمين، رجل وابنته التي حملت لافتة عليها «إلى متى؟ وصور مخطوفين» وأهالي وأصدقاء للقضية. لكن بقي رجال الأمن أكثر. واستعانوا بعد هجوم أم محمد «الفردي» بفرقة من «مكافحة الشغب». وفي الأثناء أشعلت أم محمد سيجارة أخرى من علبة رفيقة لها لم تبخل عليها بالسجائر والدعاء: «دخني، دخني بركي بيروح صوتك!». «من يدري ثلاث أرباع أمهات المفقودين ماتوا أو يمكن الدولة ناطرة نحن نموت وهي ترتاح» قالت أم شديدة التهذيب.

حسان الزين